إلا أني أود الإشارة هنا إلى أهمية أن يكون التصور العام لحرب الأمة الشاملة ضد أعدائها ماثلاً أمام أعيننا فهي تخوض حرباً ضد العدو الخارجي والعدو الداخلي وإن كان الأخير أغلظ كفراً إلا أن الأول أوضح كفرا كما أنه أعظم ضرراً في هذه المرحلة فأمريكا هي رأس الكفر فإذا قطعه الله لم يعص الجناحان كما قال عمر رضي الله عنه للهرمزان عندما استشاره وقال له انصح لي فإنك أعلم بأهل فارس قال نعم إن فارس اليوم رأس و جناحان فقال له : فأين الرأس؟ قال نهاوند ثم ذكر موضع الجناحين وقال الرأي عندي يا أمير المؤمنين أنك إن تقطع الجناحين يهن الرأس فقال عمر كذبت يا عدو الله بل أعمد إلى الرأس فأقطعه فإذا قطعه الله لم يعص الجناحان .

وقد سبق أن ضربت مثالاً بهذا الخصوص وهو أن أعداء الأمة اليوم كشجرة خبيثة ساقها أمريكي قطره 50 سم وفروعها كثيرة متفاوتة الأحجام منها دول حلف النيتو وكثير من الأنظمة في المنطقة ونحن نريد إسقاط هذه الشجرة بنشرها في حين أن قوتنا وطاقتنا محدودة فطريقنا السليم والفعال لإسقاطها هو بتركيزنا المنشار على أصلها الأمريكي فلو ركزنا في عمق الساق الأمريكي حتى وصلنا إلى عمق 30 سم تقريباً ثم سنحت لنا فرصة تمكننا من النشر في الفرع البريطاني فلا نفعل إذا كانت لدينا إمكانية بأن نجعل النشر في الأصل الأمريكي لأن ذلك تشتيت لجهدنا وطاقتنا ولو بقي النشر في عمق الساق الأمريكي إلى أن يسقط سيسقط الباقون بإذن الله .

و لكم مثال على ذلك الآثار التي ترتبت على قطع المجاهدين في أفغانستان لساق شجرة الروس وسقوط فروعها تبعاً لذلك واحداً بعد الآخر من اليمن الجنوبي إلى أوربا الشرقية دون أن نصرف أي جهد على تلك الفروع في ذلك الوقت.

وعليه فكل سهم وكل لغم يمكن أن يتم استهداف الأمريكيين به وهناك غيرهم فينبغي صرفه نحو الأمريكيين دون غيرهم من حلف النيتو فضلاً عمن دونهم .

فلو ترصدنا للعدو في الطريق بين قندهار وهلمند ومرت عربات للجيش الأفغاني وأخرى لحلف النيتو وثالثة للأمريكيين فينبغي التركيز عليها وضربها وإن كان عدد الجنود في العربات الأخرى أكبر .

يستثنى من ذلك ما ينبغي استثناؤه كأن تكون قوة من جيش الدولة التي يوجد فيها المجاهدون متوجهة نحو مراكز الإخوة لا في دورية عامة.

وبعبارة أخرى كل عمل للدفاع المباشر عن الجماعة المجاهدة في تلك الدولة ضد القوى المحلية للمحافظة عليها حتى تقوم بمهمتها الأساسية في هذه المرحلة وهي ضرب المصالح الأمريكية فهي تستثنى من القاعدة العامة.

مع مراعاة أن لبعض الأقطار والأقاليم خصوصية كعدم وجود العدو الأمريكي ومصالحه إلا بأعداد يسيرة جداً ومحصنة مما لا يتيسر معه النيل منها فلهذه الأقاليم وضع آخر ومع ذلك فإنه ينبغي أن يتم البحث عن أقرب منطقة جغرافياً إلى تلك الإقليم يكون للمصالح الأمريكية فيها تواجد يمكن ضربه ولهذا الأمر أولوية عن استهداف مصالح بقية دول النيتو المتواجدة في الإقليم التي لا تواجد فيها للأمريكيين إلا أن البحث عن منطقة للأمريكيين فيها تواجد ينبغي أن لا يشمل المناطق التي للقاعدة فيها فروع حتى لا يحصل تضارب بين العمل ومن المناطق التي قد يناسبكم استهداف المصالح الأمريكية فيها جنوب إفريقيا فهي خارج المغرب الإسلامي إلا أنها ليست تابعة للإخوة في إقليم آخر وكذلك بعض الدول الإفريقية الأخرى .

فالبلاء الواقع على بلاد المسلمين له سببان رئيسيان :الأول وجود هيمنة أمريكية عليها والثاني وجود حكام قد تخلوا عن الشريعة متماهين مع هذه الهيمنة يحققون مصالحها مقابل تحقيق بعضاً من مصالحهم والسبيل أمامنا لإقامة الدين ورفع ما وقع بالمسلمين من بلاء هو بإزالة الهيمنة الواقعة على البلاد والعباد والتي تحول دون بقاء أي نظام يحكم فيها بشرع الله والسبيل لإزالة هذه الهيمنة هو بمواصلة الاستنزاف المباشر للعدو الأمريكي حتى ينكسر ويضعف عن التدخل في شؤون العالم الإسلامي .

وبعد هذه المرحلة تكون مرحلة إسقاط السبب الثاني وهو الحكام المتخليين عن الشريعة وتليها بإذن الله مرحلة إقامة الدولة المسلمة.

وعوداً على ذي بدء فيما يخص قتال المرتدين أو مهادنتهم أقول : تعلمون أن حركات المقاومة ضد العدو الأجنبي المحتل حققت نجاحات كبيرة خلال القرن الماضي في العالم الإسلامي وكان من آخرها في أفغانستان ومن أسباب النجاح وجود أحد أهم عناصره وهو العنصر المحفز للعامة أعني وجود احتلال الروس الكفّار الأجانب مما يوفر تعاطفاً شعبياً أكبر وهو أمر مهم جداً فالشعب للحركة كالماء للسمكة فأي حركة تفقد التعاطف الشعبي تضعف قوة الدفع لديها باستمرار إلى أن تتلاشى الحركة أو تكمن .

وكذا الحال في غزة التف معظم الشعب حول رايات المقاومة الإسلامية ضد عدو خارجي وهم لا يعلمون بأخطاء حامليها .

وكذا الحال في العراق دخل العدو الخارجي غازياً للبلاد و أخطأ خطأً فادحاً لجهله بالمنطقة وطبيعة أهلها فأثار القبائل وألبها مما أدى إلى تعاطف الشعب مع المجاهدين ومدهم بعشرات الألوف من أبنائه للجهاد ضد الأمريكيين إلى أن حصلت من المجاهدين بعض الأعمال العسكرية التي كان ينبغي أن تمحص لُيرى مصالحها أعظم أم مفاسدها كان من أكبرها ضرب بعض أبناء قبائل الأنبار في غير حالة الدفاع المباشر عن النفس [كأن يكونوا متوجهين إلى الإخوة لقتالهم] وإنما كانوا في تجمع للاكتتاب في قوى الأمن مما ألهب مشاعر القبائل ضد المجاهدين وانتفضوا عليهم وتعلمون أن قتل رجل واحد من قبيلة كفيل باستثارتها في تلك الظروف فكيف بقتل المئات .

وينبغي التأكيد على أهمية التوقيت فهو في غاية الأهمية وذلك ما تؤكده الأوضاع والأحوال عبر التاريخ الماضي والحاضر فيجب أن نضع نصب أعيننا في هذا الوقت أن ترتيب العمل في قيام الدولة المسلمة يبدأ بإنهاك الكفر العالمي فإن لديه حساسية قصوى من قيام أي إمارة إسلامية وإن مما يدل على الحساسية المرهفة لدى الغرب من قيام أي إمارة إسلامية مهما كان حجمها هو إمارة الشيخ الخطابي عندما أقامها في المغرب قبل أن يستنزف الصليبيين إلى حد لا يستطيعون فيه الهيمنة على بلاد المسلمين توحدت قوى الصليب وحاصرت الإمارة إلى أن أسقطوها

ورغم خلافنا العميق مع جبهة الإنقاذ إلا أنه من باب وصف الحال فعندما حازت بالجولة الأولى للانتخابات على نسبة كبيرة أفادت بأنها ستفوز في الجولة الثانية اتخذ كبار المسؤولين الفرنسيين قرار فعلياً بأنهم سيرسلون فرقاً من الجيش الفرنسي إلى الجزائر لقمع جبهة الإنقاذ بالترتيب مع الحكومة الجزائرية إذا احتيج إليهم ولو دخلوا الحرب ولزم الأمر لتدخلت بريطانيا وأوربا فقلقهم العظيم من قيام أي إمارة إسلامية يرجع سببه إلى أنهم يعلمون أن المسلمين يمتلكون أموراً ليست عند غيرهم من الأديان ففي فترة وجيزة هي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم دانت الدنيا للمسلمين .

كما أن حدود سايكس بيكو والتقسيمات الظاهرة على الخريطة والتي يعترف بها الحكام جميعها ستزول عندما تقوم دولة إسلامية في إحدى الدول فسيتألب الكفر العالمي والإقليمي والمحلي لضربها لإزالة الخصم الذي يهددهم وستصبح كأنها هي داخل حدودهم .

فرأس الكفر العالمي اليوم هو صاحب النفوذ الكبير على دول المنطقة شريان حياتها والداعم الأساسي لها والذي يملك قوة مكنته من إسقاط النظام العراقي الإمارة الإسلامية في أفغانستان برغم أنه تم استنزافه بصورة كبيرة لكنه مازال لدية قوة لإسقاط حكومة أي دولة إسلامية حقاً تقوم في المنطقة في هذا الوقت لذا ينبغي المواصلة والاستمرار في استنزافه وإرهاقه ليصل إلى حالة ضعف لا تمكنه من إسقاط أي دولة نقيمها وعندها تتم مراعاة ضرورة العمل على جمع وتوحيد كل من يمكن توحيده من الجهود والطاقات المسلمة التي قعدت عن الجهاد بعذر أو بغير عذر ثم يكون الشروع بالبدء في إقامة الدولة المسلمة بإذن الله وإن استدعى الأمر تأخير ذلك لبضع سنين فلا بأس .

وهناك مسألة مهمة يجب فقهها فمقصد الشريعة هو جعل كلمة الله هي العليا فواجبنا أن نسعى لما سيحقق هذا الأمر في مآله مع مراعاة الضوابط الشرعية في تقدير المصالح والمفاسد ومعلوم أن هؤلاء اكتتبوا في القوى العسكرية وعندما يؤمرون بالحضور سينفذون ولكن ينبغي ملاحظة أنهم لا يمتلكون دوافع قوية للقتال وإنما اكتتبوا نتيجة للإغراءات المادية وبالتالي فهم غير مستعدين للتضحية بأنفسهم من أجل أمريكا ولن يندفعوا بشجاعة لقتل أبناء عمومتهم ولو قتل منهم أحد أثناء هجومهم علينا فرد الفعل سيكون ضعيفاً بينما قتلهم عند الاكتتاب بأعداد كبيرة يولد صدمة على القبائل ويستثيرهم ضدنا ويولد عندهم دوافع قوية للقتال رغبة في الانتقام لمن قتل منهم فيجب دراسة أعمال المجاهدين وجهودهم وتبين الأخطاء وأخذ العبر منها.

كما لا يخفى مدى عمق التعصب والثأر عند القبائل وكم للدماء من آثار على الخواص فضلاً عن العوام فقد كان معنا بعض الإخوة المجاهدين الملتزمين إذا رجعوا إلى بلادهم وثارت حرب جاهلية قبلية بين قبيلتهم وقبيلة أخرى ينخرط بعضهم فيها ولا يستطيعون أن ينفكوا من عادة الثأر للدماء وإن الضغوط الخارجية على الحكومات المحلية تجعلها تخطئ في التعامل مع القبائل بقتل أبناءها وكلما ازدادت الضغوط الخارجية تكون الأخطاء في التعامل مع القبائل أكبر مما يؤدي إلى تألب بعض القبائل ضد حكومات بلدانهم .

وأما المجاهدون إن أحسنوا التعامل مع القبائل فسيكون غالب انحياز القبائل إليهم فالمجتمعات القبلية أثر الدماء فيها عظيم وتذكرون قول أبي حذيفة رضي الله عنه يوم بدر لما بلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي عن قتل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ؟ والله لئن لقيته لألحمنه السيف ثم ندم على قوله هذا رضي الله عنه فيما بعد .

وقول الصحابي رضي الله عنه عبد الله ابن عبد الله ابن أبيّ ابن سلول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله ابن أبي فيما بلغك عنه ، إن كنت لا بد فاعلاً فمرني به ، فأنا أحمل إليك رأسه ، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان لها رجل أبر بوالده مني ، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله ابن أبي يمشي في الناس ، فأقتله فأقتل رجلاً مؤمناً بكافر فأدخل النار ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم(بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه عندما تولى قوم ابن أبيّ مجازاته إذا أحدث (كيف ترى يا عمر

أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله ، لأرعدت له آنفٌ ، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته) وهنا فلا يخفى عليكم أن الذين يقاتلون تحت راية الأمريكيين أو النيتو أو الحكومات المرتدة ضد المسلمين يجب قتالهم وإنما الخلاف في التوقيت وهذا يمكن فهمه من قوله عليه الصلاة والسلام أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله ....

ويمكن فهمه أيضاً من حادثة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مع أبي سفيان رضي الله عنه قبل إسلامه ويوم كان رأس الكفر في غزوة الخندق عندما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة رضي الله عنه (يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يصنعون ولا تُحدِثَنَّ شيئاً حتى تأتينا) قال حذيفة رضي الله عنه .....ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش , إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرتحل ، ثم قام إلى جمله وهو معقول ، فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث ، فو الله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم ، ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليّ أن لا تحدث شيئاً حتى تأتيني، ثم شئت لقتلته بسهم .

فهذا رأس الكفر ولا شك أن من مصلحة الإسلام قتل رؤوس الكفر بشكل عام إلا أنه في تلك الحادثة كانت مصلحة الإسلام في تأجيل قتله لأسباب منها أنه قد يستفزز قريش وترجع لقتال الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه أخذاً بثأر أبي سفيان ومن هنا أبيح عدم قتله لتجنيب المسلمين أمراً كان فوق طاقتهم .

وكذلك مسألة القتال مع الكفار ومهادنتهم ففي حالة القوة يقاتل المسلمون الكفار فإما أن يسلموا وإما أن يدفعوا الجزية وأما في حالة الضعف فقد كان موقف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى يوم الأحزاب عندما أراد أن يعطي ثلث ثمار المدينة لغطفان حتى ينفضوا ويرجعوا عن المسلمين فبدلاً من أن تكون أموالهم غنيمة للمسلمين نحن نعطيهم ثلث اقتصادنا تقريباً فالمدينة في ذلك الحين ثمارها هي اقتصادها بالدرجة الأولى فالقائد المسلم يقوم بمثل هذه الأمور نظراً لتحقيق أمر الله في المآل ولنصرة دينه ولو بعد حين ومن هذه المواقف أيضاً ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية مع قريش رأس الكفر في جزيرة العرب إذ كان فيه مصلحة عظيمة للمسلمين .

وهكذا ينبغي أن نسير في طريق الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا فما نريده من إقامة دولة تحكّم شرع الله تعالى متاح بإذن الله إلا أنه تعالى جعل سنناً كونية فلا تقام الدول في عشية وضحاها ولابد من مقومات عدة لنجاحها ومعلوم أن القرآن الكريم كان كاملاً في السماء إلا أنه أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجماً فآية السيف كانت موجودة في السماء يوم أن كان الأمر كفوا أيديكم ولا شك أن ذلك كان لحكم كثيرة أحسب أن منها أن الوقت في مكة لم يكن مهيئاً لإقامة الدولة والمحافظة عليها وكانت إقامة الدولة في المدينة مع أنها كانت معرضة لحروب مزلزلة إلا أن غلبة الظن كانت بإمكانية المدافعة عنها ولا يخفى ما كانت عليه قبائل الأنصار رضي الله عنهم من نصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هنا يظهر أن من المقومات المهمة أخذ ولاءات راسخة لقبائل ذات شوكة مع الانتباه إلى أن الأنصار رضي الله عنهم عندما أرادوا أن يحملوا عبء مناصرة الدعوة قيل لهم سترميكم العرب عن قوس واحدة و لم يقال لهم سترميكم الدنيا عن قوس واحدة .

ومما يدل على أهمية توثيق العرى مع القبائل ذات الشوكة والمنعة أن الله تعال لم بعث أنبياءه صلى الله عليهم وسلم في منعة من أقوامهم و هم المؤيدون من عند الله وهم أصحاب المعجزات فإذا كانت هذه السنة الكونية لم يغيرها الله حتى معهم فغيرهم من باب أولى .

وإن تعذر أخذ ولاءات القبائل ذات الشوكة في بعض المناطق فيقوم مقامها الحرص على إقامة جماعة على أسس عقدية بعيداً عن المصالح المادية (كما هو حال المجاهدين فيما نحسبهم) والعمل على بث روح التكاتف وإيجاد الثقة بينهم والحرص على محاولة أخذ عهد من المتعاطفين وبيعة على الجهاد وإقامة الخلافة دون أن يكون عدم البيعة حائل بينكم وبين من لا يبايع وإنما تحرصوا على سعة الصدر وتقبلوهم معكم في العمل ومع مرور الوقت طالما أنهم يجدون من جانبكم حلماً وعدم انتقام للنفس يقرب بينكم ويجعلهم معكم في آخر المطاف كما ينبغي أن تكونوا شديدي الحرص على إعطاء كبار القدر قدرهم والاستفادة من أصحاب الطاقات في شتى المجالات .

هذه الأمور تجعل بإذن الله في الجماعة إخوة إيمانية وقوة ارتباط تقوم مقام الارتباط الذي يكون بين أفراد القبيلة بالفطرة شريطة أن تكون كبيرة من حيث عدد الأفراد .

فينبغي النظر بدقة وتحري للتأكد من اكتمال العدة المطلوبة على جميع المحاور المهمة فعِظَم مكانة العمل الذي نريد القيام به لا يغير السنن التي جعلها الله في هذه الأرض وقد أمرنا بالأخذ بالأسباب مع التوكل وسأضرب هنا مثالاً لتوضيح المراد وهو لو أن المجاهدين أرادوا العبور على نهر من الأنهار لفتح ما بعده من البلاد فلابد لهم من بناء جسر ليعبروا عليه ومتطلبات بناء الجسر حددها المهندسون بأنها مثلاً مئتي طن من الحديد وألف طن من الاسمنت وألف متر مكعب من الخشب وألفي طن من الخرسانة وألفي طن من الرمل ومئتي عامل.

فإذا لم يتوفر لدى المجاهدين اللازم من الحديد والخشب وتوفر لديهم اللازم من الاسمنت و الرمل إضافة إلى وجود كثير من المجاهدين الذين يتحرقون لبناء الجسر ونيتهم في بنائه نصرة دين الله سبحانه وتعالى .

فإن لم ينتبه المجاهدون إلى أن هذه المقومات لا تكفي لتوفير أسباب النجاح لهذا الجسر وبدؤوا ببنائه فإنه سيسقط أثناء البناء وسيفقدون كثيراً من المقومات التي كانت عندهم أو قد يفقدوها جميعاً بينما لو واصلوا الإعداد ومحاولة توفير المتطلبات لكان الوقت أمامهم أقصر منه بعد تلف ما توفر لديهم .

وهنا أود الإشارة إلى أن من أهم خبرات الخصوم المحليين والدوليين في القضاء على الحركات الإسلامية وإجهاضها هو استفزازها و جرها إلى صراع فوق طاقتها لم تستكمل مقوماته بعد

فيكون الأعداء هم من يحدد زمانه ومكانه فحماس الشباب عنصر لابد منه لكسب المعارك ولكن لا ينبغي أبداً أن يكون هو الذي يحدد سير الحرب فتصبح القيادة تركض خلف حماس الشباب وإنما

الرأي قبل شجاعة الشجعان   هو أول وهي المحل الثاني

فينبغي أن تكون لدينا القدرة لإيجاد البديل المسلم وإقامة الدولة المسلمة والحيلولة دون مجيء مرتد آخر بعد القتال مع الأنظمة المرتدة وإسقاطها هذا أمر والأمر الثاني والأهم المحافظة عليها.

ومن المقومات المهمة لنجاح إقامة دولة في هذه الظروف والمحافظة عليها إعداد ما يكفي للقيام بشؤون الناس فعندما سنقيمها سيحاصرها العدو من كل جانب حيث إنه لا يخفى عليكم أن معظم المجتمعات العربية اليوم تحكمها الدول الحديثة وقد خرجت منذ زمن عما كان عليه المسلمون قديماً فقد كانت مهمة الدولة تطبيق أحكام الشرع بين الناس وحفظ الأمن الداخلي وصد الهجوم الخارجي والناس في ظل الأمن تبحث عن أرزاقها بأنفسها بينما الدولة الحديثة تجعل الناس أسرى لها وتجعل العرف في أذهان الناس عن الدولة أنها مُلزمة بتوفير أرزاق ووظائف للناس و عدم توفيرها من أهم عوامل ثورتهم عليها مع ملاحظة أن كثيراً من الكماليات في الحياة سابقاً أصبحت من الضروريات حالياً .

وهذا الفرق فرق جوهري فلم يعد توفير القوة العسكرية الكافية للسيطرة على البلاد والحسم مع العدو المحلي هو العامل الوحيد لحسم الأمر وإنما لا بد من الأخذ بعين الاعتبار مع وجود العدو الخارجي أن هناك عوامل أخرى مهمة فقد أصبح من الأهمية بمكان أن تتوفر للناس ضروريات حياتهم فهو أمر لا بد من وضعه في الحسابات قبل السيطرة على الدول أو المدن فالقوة المسيطرة إن كانت تملك تعاطف الغالبية العظمى حيثما سيطرت ثم لم توفر للأهالي ضروريات حياتهم تخسر تعاطفهم وتكون في وضع حرج يزداد صعوبة مع كل يوم يمر فالناس لا تطيق أن ترى أبناءها يموتون تبعاً لنقص الغذاء أو الدواء هذا فضلاً عن توفير ما يلزم للمقاتلين مما يسمى بالدعم اللوجستي فالجوانب الاقتصادية في غاية الأهمية ولو أن الأعداء خاضوا ضد المجاهدين حرباً قد يخسروها ولكنهم يملكون أسلحة غير سلاح الحديد والنار كسلاح الحصار وهو سلاح قاتل في معظم الدول.

أما فيما يخص أفغانستان والصومال فهما مستثنيتان فالصومال منذ عقدين والشعب لا يكلف أي حكومة مسؤولية توفير ضروريات حياتهم وإنما كما كان الناس قبل الدول الحديثة يكفون أنفسهم بالرعي والزراعة والتجارة وكذلك أفغانستان فعشرين في المائة من السكان رعاة وهي من أكبر النسب في العالم وقد كان إنفاق الإمارة في أفغانستان في السنة قليل جداً لا يقارن البتة مع إنفاق أفقر الدول الحديثة .

فالشعب الأفغاني في الغالب يعتبر لم يدخل بعد في نظام الدول الحديثة بخلاف الشعوب في الدول العربية ومن الأمثلة على ذلك الجماعة الإسلامية في مصر عندما قتلوا السادات كانت لديهم خطة بأن يسيطروا على مصر ويعلنوا دولة إسلامية وذلك بأن يقوم أفراد الجماعة في كل منطقة بالسيطرة على المباني الحكومية عندهم بما فيها مباني الإعلام بأنواعه .

فلو قدر أن الخطة نجحت لكان عمر هذه الدولة أسابيع فقط لأن سكان مصر وقتها ستون مليون يحتاجون تقريباً مئة وخمسين مليون رغيف يومياً هذا فقط الخبز والدولة المسلمة ستكون في حصار عالمي في حين الحكومة المصرية رضيت بأن تكون رهينة لمصدرين القمح في العالم خاصة أمريكا فغيرت أولويات المزارع المصري في الزراعة فلم يعد القمح من الأولويات وصوامع الدولة للطحين ليس فيها إلا ما يكفي لأسبوعين فقط مما يعني أن الدولة المسلمة بعد أيام ستكون أمام ثورة شعبية عارمة سواءً أكان الناس يرغبون في أن يحكموا بالإسلام أو لا يرغبون لأنهم سيتحملون فوق طاقتهم لأن النقص الخطير في الغذاء يعني موتهم وموت أبنائهم أمام أعينهم .

فالإعداد للسيطرة على مصر له مقومات من أهمها أن يتم زراعة السودان بما يكفيها ومصر من قبل حكومة إسلامية ويبقى القمح الذي في صوامع الدولة لمدة أسبوعين هو قوت الناس ريثما ننقل غذاء الناس من السودان إلى مصر ونفس هذا الكلام يمكن أن يقال عن معظم الدول العربية فهي تعيش على استيراد القمح بدرجة كبيرة .

وهنا أود أن أشير إلى خطورة تحميل القبائل أموراً فوق طاقتها والقصف المتواصل على الأهالي أمر فوق طاقة القبائل فنحن لا نتكلم عن حرب في الأرض يستبسل فيها الرجال وإنما قصف لا يفرق بين رجل وطفل وامرأة فإخواننا الوزيرين مرهقون وقالوا بصريح العبارة أن القصف الجوي أرهقنا.
مع العلم أن العدو في هذه الفترة أخذ شبه موافقة عالمية لخرق الأجواء وضرب أي أحد يعارضه باسم القاعدة والمتوقع أنه ستأتي فترة قادمة يصبح فيها غير متاح للعدو خرق الأجواء بمثل هذه السهولة.
كما أود الإشارة أن من الأمور المستقرة في علوم الحروب والعسكرية أنه إن قامت حرب بين طرفين لا ينبغي لأي من الطرفين أن يدخل الحرب بجميع قواته وإنما من الأهمية بمكان أن يبقي قوة ذات شوكة للاحتياط فحال الأمة كجيش له كتائب عدة فعندما تتقدم دبابات العدو يحتاج إلى تقديم كتائب مضادة للدروع وعندما تغير طائرات العدو يبرز كتائب صواريخ ومضادات الطيران ويقوم بعملية تمويه وإخفاء للكتائب الأخرى حتى يحافظ عليها من القصف ولا يخسرها .

مع العلم أنه بفضل الله الجهاد قائم في عدة جبهات وهي كفيلة بإذنه سبحانه وتعالى ثم بثبات المجاهدين فيها بأن تقوم بدور استنزاف رأس الكفر أمريكا إلى أن تصل إلى مرحلة الضعف التي تمكننا من إقامة دولة الإسلام فكلما ازدادت العمليات ضدها كلما اقترب الوقت المناسب لتوحيد الجهود لإقامة دولة الإسلام بإذن الله ومن ثم يتم إخراج الأمة مما أصابها من استضعاف و ذل وهوان كما أن مصلحة الأمة في حربها مع الكفر العالمي أن لا يكون استنزافه إلا بالقوة اللازمة فقط لهذه المهمة مع المحافظة على الجيوش الأخرى كقوة احتياط يتم دخولها ميدان الحرب في الوقت المناسب بينما لو دخلنا في جبهة جديدة لم تكتمل مقوماتها فيمكن أن يستنزفنا العدو بشكل واسع بدلاً من أن نستنزفه نحن خاصة عندما يكون معظم تواجده جوي فيرهقنا بالطائرات في حين أننا لا نستطيع إرهاقه واستنزافه بالعبوات .

وإن لدينا متسع بأن نتحرى الوقت المناسب لبدء الجهاد مع كثير من الأنظمة المرتدة فقد قال الله سبحانه وتعالى [وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ]{60} فلا يزال لدينا قوة كبيرة نستطيع جمعها وإعدادها فينبغي أن نعطي هذه المهمة الوقت اللازم لها ولو افترضنا أن الظروف المناسبة لقيام دولة إسلامية في إحدى الدول المسلمة والمحافظة عليها تكتمل بعد ثلاث سنوات مثلاً فالبدء بالجهاد قبلها ليس من الحكمة لأنه سيبدد قوتنا ويطيل وقت إعدادها دون أن نحقق هدفها الرئيس وهو إقامة الدين وإن مرادنا ومرادكم بإقامة الدين وإعادة الخلافة لتشمل جميع أقطار العالم الإسلامي وتتوالى بعد ذلك الفتوحات نستطيع تحقيقه بإذن الله بمواصلة الجهاد في الجبهات المهيأة للقتال كالعراق وأفغانستان والتريث في الجبهات التي لم تتهيأ بعد إلى أن يتهيأ الوضع ويكون للقتال فيها ثمار تعين على إقامة الخلافة الراشدة بإذن الله فإقامة الدول قبل اكتمال مقومات نجاحها ومن ثم إسقاط الأعداء لها أحسب أنه كالذي يبني في مجرى سيل فإذا سال اجتاح ذلك البناء وأسقطه ثم إذا ما أردنا إعادة البناء مرة ثانية نفر الناس وانفضوا عن مساعدته في البناء.

حتى وإن تهيأت بعد ذلك الظروف مما دام تميؤها في ذات الجيل الذي عايش السقوط فللسقوط عند العوام معاني تنفرهم ممن أُسقط نظامه أو أُسقطت دولته منها شعورهم بأنه هو الذي لا يفلح دون الانتباه إلى الظرف الذي سقط فيه مما يضعف من هممهم للقتال معه وهناك بيت شعر منتشر في اليمن: إذا فاز علي بن سالم قالوا أسد * وإذا سقط علي بن سالم قالوا غشيم فعلي بن سالم هو نفسه ولكن النجاح يعطي انطباعاً مخالفاً للسقوط .

فالنظر إلى مآلات الأمور أمر في غاية الأهمية ويظهر لي أن مقومات نجاح العمل لم تكتمل بعد في كثير من البلدان وإنما تكتمل في الحين الذي تضعف فيه أمريكا ويضعف تبعاً لذلك وكلاؤها فيتهيأ المجاهدون لإظلال المسلمين بمظلة الخلافة

علماً أنه متى أزيلت الضغوط الشديدة على الناس من مناصرتهم للمجاهدين والتي من أشدها القصف والحصار فسيكون المجاهدون هم الخيار الأقرب إليهم فهم مسلمون في ديار الإسلام والوضع الطبيعي لهذه البيئة أن تستقبل المجاهدين ليعيدوا إقامة الخلافة والحكم بشرع الله وهذا من أكبر أسباب خشية الخصوم من المجاهدين .

وإن مما يظهر خطورة البدء في قتال وفتح جبهة لإقامة دولة مسلمة قبل اكتمال مقومات النجاح بناءً على أمل بأن الناس سيقاتلون لتثبيتها هو ما حصل في سوريا وليبيا ومصر وكذلك فشل الانقلاب الذي قام به الاشتراكيون في اليمن بسبب تعجلهم في بدءه قبل اكتمال مقومات نجاحه من إتمام أخذ ولاءات القبائل المحيطة وما شابه ذلك رغم أنهم كانوا دولة بأجهزتها العسكرية والأمنية والمالية فضلاً عن كونهم مدعومين سياسياً واقتصادياً من الغرب بزعامة

أمريكا ومن بلاد العرب بزعامة الرياض وكان من أهم دوافعهم للعجلة تزايد الاغتيالات في كوادرهم سواءً الاغتيال بالقتل على يد المجاهدين أو الاغتيال بإضفاء الأموال من الرئيس واستمالتهم إليه .

كما ينبغي أن لا يشكل ضغطاً في اتخاذ قرار فتح وتسعير جبهة لم يكتمل الحد الأدنى من المقومات المطلوبة لنجاحها ولا تصب في مصلحة الأمة في حربها العامة الشاملة أن القتال قد بدأ ينشب بعض الشيء وقتل بعض إخواننا عليهم رحمة الله فنقحم البلاد كلها في حرب لا نعلم كيفية الخروج منها فتذكرون أن خالد رضي الله عنه ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم يوم مؤتة انسحبوا من حرب قد استعرت وتركوا زيداً حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه جعفر وغيرهما من الصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعاً ليعدوا للأمر عدته ثم فتحوا جميع بلاد الشام وأخرجوا الروم منها .

وقد كان انسحابهم في معركة مؤتة ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لفعل خالد بن الوليد رضي الله عنه بأنه فتح عندما انسحب بالجيش فالفتح في ظروف تلك المعركة رغم أنهم ذهبوا بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الفتح هو إنقاذه الصحابة رضي الله عنهم من أن يباد جيشهم في معركة لا تناسب فيها البتة بين عدد جيشهم و عدد جيش الروم وليس هناك مقومات لكسبها في حين أنهم ليسو في حالة استباحة بيضة المسلمين وإنما لهم فئة يستطيعون الرجوع إليها ليتهيئوا لمثل هذه المعركة فئة فيها أفضل الناس خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم الذي أثنى عليهم بأنهم كرار وليسوا فرار .

وفي هذه المسألة قد يقال أن الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية عندما بلغه أن عثمان رضي الله عنه قتل قال لن نبرح حتى نناجز القوم فاتخذ قرار القتال لمقتل أحد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين رغم أنه لم يخرج للقتال و لم يكن معهم إلا السيوف في القرب فأقول هذا قياس مع الفارق فالحد الأدنى من مقومات ذلك القتال كان موجوداً وهو الرجال فالصحابة رضي الله عنهم كانوا ألف وأربع مئة والمشركون لا يزيدون عن ضعفهم ويحق لكل مسلم أن يقاتل مشركَين ومن قبل ذلك يحق له قتال عشرة من المشركين وكان معهم السيوف وهي العامود الفقري للمعارك يومها .

وهنا أود الإشارة إلى أن الوقت لإقامة الدولة المسلمة يقترب بخطى سريعة وهو في صالحنا لانتشار الفكر الجهادي وخاصة بين الشباب والأجيال الصاعدة مقارنة بالجماعات والحركات الإسلامية الأخرى فكلها لا تملئ الفراغ الذي يعيشه أبناء الأمة باستثناء الفكر السلفي الجهادي المتفاعل مع قضايا الأمة .

وإن التقارير الأمريكية فضلاً عما هو ظاهر في أرض الواقع تتحدث عن تراجع أمريكا في كل من الجانب الاقتصادي والعسكري والسياسي فالتراجع لدى الخصم والتقدم بفضل الله لدى المجاهدين فمواصلة الاستنزاف وصبر وثبات نصل بإذن الله إلى نقطة التعادل بحيث نكون قادرين على إقامة دولة والمحافظة عليها والعدو ضعيف عن إسقاطها .

ومما سبق يتضح أن التوقيت للقيام بمشروع الدولة لم يحن بعد إلا أن علينا واجبات أخرى عظيمة هي من الإعداد لقيام الدولة المسلمة التي تكون نواة لإقامة الخلافة الراشدة بإذن الله ويتضح أن الهدف في هذه المرحلة للمجاهدين الأحرار على ذُرى وصحاري المغرب الإسلامي هو القيام بكل بإعداد كل ما يلزم لتوفير المقومات المطلوبة لإقامة الدولة المسلمة على حساب الأنظمة المرتدة دون قفز المراحل .

ومن أهم أهدافنا في هذه المرحلة:

*العمل على نشر أفكارنا المهمة المؤثرة التي توعي الناس بمعنى لا إله إلا الله فيكون العمود الرئيسي في خطاباتنا الاهتمام بتوضيح معنى لا إله إلا الله وتحذير الناس من الشرك بأساليب ومداخل مختلفة كما تنبه بحال الجماعات الإسلامية التي توالي الحكام وتتناقض أفكارها مع الشريعة والحاكمية مع مراعاة هدوء الطرح حتى لا ننفر الناس ولاسيما المتأثرين بتلك الجماعات والحرص على بناء حاضنة شعبية كبيرة بأقصى ما يتاح لنا فما نريده من إقامة دولة تحكم شرع الله تعالى ولا تخفى عليكم أهمية هذا الأمر مما يستدعي اهتماماً واسعاً بالدعوة وإعطاء الأولوية في الاهتمام بالمناطق يكون حسب درجة القبول عند الأهالي وليس حسب منعة أرضهم وإن كان لمنعة الأرض أهمية في القتال وفي هذا الأمر أرى أن تفرغوا أخاً لديه اهتمام كبير بالدعوة فيتم طبع كتب بكميات كبيرة تنشر في جميع دول المنطقة كلٌّ بلغته وكذلك الأشرطة بنوعيها المسموع والمرئي على أن يكون محتواها سهل فهمه على العوام .

فينبغي أن يكون اهتمامنا كبيراً بالدعوة إلى التوحيد وتوضيح مفاهيم الإسلام وتكون هذه إستراتجيتنا في المنطقة أما العمل السريع قد تكون ثمرته قريبة ولكن ليست على مستوى ثمرة التخطيط طويل المدى الذي سيثمر بإذن الله قيام دولة المسلمين على هؤلاء الذين يتمسكون بدعوة التوحيد .

مع ملاحظة أن تتم مراعاة الرأي والذوق العام لدى جماهير الأمة ضمن ضوابط الشريعة الإسلامية فهو أمر مهم جداً فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث [لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لهدمت الكعبة ولجعلت لها بابين]رواه الترمذي وأن يتم وزن الكلام قبل بثه على الإعلام أهو لنا أم علينا وأن تضعوا له ضوابط فإن ذلك أدعى أن تستمع إلينا شريحة أكبر من المسلمين ويمكننا إيقاظهم من الوهم والولاء للحكام الظالمين وهذا هو مطلوبنا .

مع تنبيه الإخوة إلى أن الحديث مع الناس ينبغي أن لا يكون استنفاراً أقصى فالجهاد في الجبال في هذه الظروف لا يحتمل أعداداً كبيرةً جداً من الناس كما تعلمون وكثرة العناصر في مثل هذه الظروف تشكل عبء على المجاهدين فيقال للمتعاطفين نحن نريد مصلحتكم وهمنا الأكبر أن تكونوا على ما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم فعليكم بالدعاء لنا وابقوا في أماكنكم ومتى كنا بحاجة إليكم سندعوكم بإذن الله.

*الاطلاع على قائمة الدول التي أرسلت قوات مع الأمريكيين في أفغانستان واختطاف بعض رعاياها وخاصة الدبلوماسيين حيث إن الحرج على الدولة أكبر إن لم تطلق دبلوماسييها وتكون المفاوضة لإطلاق سراحهم مرتبطة بخروج قواتهم من أفغانستان فإن لذلك أثر في انفضاض الدول عن أمريكا مما يزيد وضعها ضعفاً ويسرع في هزيمتها وخروجها من أفغانستان بإذن الله مع مراعاة أن يكون الخطاب مدروس بدقة وكلماته مختارة بعناية حتى يقبله المحايدين والمنصفين ومن ذلك أن نذكر مظالم دولة المخطوفين منها وأنهم امتداد لها فالحرب مسؤولية تضامنية وأن أي دولة ليس لها أي وجود عدواني في أراضي المسلمين شعبها في أمان وكذلك من المهام استهداف المصالح الغربية وربط ذلك بمظالمهم ومنها أفغانستان؟

* كما أن من الأهمية بمكان دراسة جميع المحاولات التي قامت للثورة على الحكومات المرتدة في المنطقة وما هي الأسباب وراء نجاح بعضها وفشل البعض الآخر فمعظم الانقلابات التي نجحت هي انقلابات غير الإسلاميين والسبب في ذلك أنهم توفرت لديهم المقومات اللازمة فالجيش أقوى قوة في الدولة وهم تحركوا من داخله وحولوا قوته لصالحهم بينما الإسلاميين يتحركوا بقوة لا تتناسب مع القوى التي ستقاتلهم باستثناء الإخوان المسلمين في السودان فهم تحركوا بقوة الجيش فتم الانقلاب لكن سرعان ما انفرد العسكريون بالحكم أما ما سواهم من الجماعات الإسلامية فلم تتم محاولاتهم ومن تلك المحاولات محاولة الشيخ مروان حديد رحمه الله في سوريا فأصل القضية أنه كان قد ذهب ليتدرب في معسكرات الفدائيين في الأردن ليشارك في الجهاد ضد اليهود في فلسطين المحتلة ثم وقعت أحداث ما عرف بأحداث أيلول لما هاجم حاكم الأردن الفدائيين وقتل عدداً كبيراً منهم وهاجر الباقون من الأردن وأغلقت معسكرات التدريب فرجع الشيخ مروان رحمه الله وقد اكتسب خبرة في التعامل مع الأسلحة بعد ما تلقى من تدريبات مما أعطاه الثقة فلم يستطيع البقاء تحت ظل النظام السوري الكافر و لم تكن توفرت لديه مقومات النجاح في البدء بالعمل إلا أن سنه وخبرته لم يعيناه على الانتباه لذلك وكان معه عدد من الشباب فأخذوا يتحدثون عن رغبتهم في القيام بعمل عسكري ضد الحكومة وتجمع معهم شباب آخرين فدربوا الشباب الجدد ثم قاموا بعمليات اغتيالات لبعض رموز الدولة وكان هؤلاء الشباب من جماعة الإخوان المسلمين فلما خرجوا على الدولة فصلتهم الجماعة واستمرت عملياتهم ضد الدولة لفترة إلى أن انكسر جزءاً من حاجز الخوف منها عندها تحمس الإخوان و شعروا أن الأمر قد ينجح فضلاً عن أن أحد رجالات الحكومة السورية وقتها طرح رأياً بأن هذه فرصة للتخلص من جماعة الإخوان المسلمين واتبعت الحكومة هذه السياسة فتعاملوا معهم وكأنهم الخارجين على الدولة مع علمهم بأنهم قد فصلوا أولئك الإخوة ومن هنا دخلت جماعة الإخوان في الحرب مع الدولة ومحاولة إسقاطها وإقامة دولة إسلامية دون الدخول في تخطيط وحسابات دقيقة واقعية عن إمكانياتهم وإمكانيات خصومهم وأعدادهم وأعداد الخصوم فقد قال الله تعالى [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ{65}الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ{66}]الأنفال

وإنما كانت حساباتهم ليست مبنية على أمور واقعية دقيقة ، فكانوا يتحدثون عن أنهم واضعين في حسابهم حتى تدخل إسرائيل ، إضافة إلى أنهم كان لديهم نقص في القيادات صاحبة الخبرة والحنكة في العمل العسكري فدخلوا الحرب وفتك بهم النظام ودك مدينة حماة براجمات الصواريخ وقتل ما يقارب عشرين ألف من الأهالي واعتقل الرجال والنساء والأطفال وأذاقهم ألواناً من العذاب ولا حول ولا قوة إلا بالله

وعندما حل بالمسلمين في سوريا ما حل حصلت لدى كثير منهم صدمة من الجهاد واستقر لدى الكثير من الناس أن البقاء على النظام القائم أقل ضرراً مما سيلحق بهم إذا أرادوا الجهاد وتبعاً لذلك الحدث وتلك الصدمة خسر الجهاد جيلاً من الشباب الذين كانوا يتحرقون لنصرة الدين ومنهم من بذلوا أرواحهم في سبيل ذلك وسكنت ريح الجهاد في سوريا قرابة 20عاماً إلى أن نشأ جيل جديد لم يشهد تلك الصدمة فالغالبية العظمى ممن نفر للجهاد في أفغانستان والعراق هم ممن لم يشهد تجربة مدينة حماة فآثار الصدمة مازالت موجودة رغم مضي ما يقارب ثلاثة عقود فتحميل الناس أمراً فوق طاقتهم له سلبيات كبيرة منها أنه يؤدي إلى صدمة من الجهاد عند أهل الإقليم الذي فيه تقمع الحركة وقد تتعداهم سواءً أقمعت الحركة بعد إنشاء الدولة أو وهي تسعى لإنشائها كما حصل في سوريا .

وإن عدم نجاح العمل في سوريا لم يكن مستغرباً عند أهل الخبرة أمثال الشيخ عبد العزيز علي أبي أسامة بينما كان الشباب في قمة الحماس ويحلقون مع الآمال بأن تقوم دولة مسلمة في بلاد الشام.

ومن التجارب التي ينبغي دراستها أيضاً تجربة الجماعة الإسلامية في مصر والتي وجدت نفسها في صراع مع الدولة دون أن تخطط له نتيجة حادثة عرضية في الصعيد.

وكذلك تجربة إخواننا في ليبيا رغم أنه قد اتفقت آراء الإخوة في القاعدة وجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية بالنصح لهم بأن المقومات اللازمة لنجاح العمل غير متوفرة وكما تعلمون أن وجوب الجهاد لا يعني وجوب قيامه في كل البلاد حتى في البلاد التي لم تتوفر فيها مقومات النجاح فالجهاد وسيلة لإقامة الدين وقد يسقط للعجز عنه دون أن يسقط الإعداد له كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله و يكون ذلك إذا غلب عند أهل الخبرة في الجهاد أنه لم تكتمل المقومات التي تتيح إتيانه بالثمرة المرجوة منه إلا أن حماس الإخوة الشديد لإقامة دولة مسلمة لم يعينهم على تدبر هذا الرأي إلا بعد أن وقعت المصائب على الإخوة هناك حيث سجن الآلاف واضطهدوا فرج الله عنهم جميعاً .